Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علمتنى أن أجد عزاء فى امتلاك الأشياء الصغيرة التى يهملها الآخرون، لكن انحلال الروح فى الجسد كان مسّ المرضى الغلاب» ماذا يعنى انحلال الروح ؟ لابد أن نستبعد التفسيرات الأخلاقية للمشاعر الإنسانية الكبرى، كما نطرد وهم الشيطان الذى يتسلل عبر كلمة « مَسَّ»، ليس من همنا نقديا أن نبحث عن الأسباب، لكن علينا تداوليا أن نتأمل النتائج فى صفحة الكتابة . لقد وجد شكرى فى المصحة العقلية صورة كنائية للحياة الخارجية، فهى وجهها المقلوب ، لكنه لايختلف عن العالم الذى اعتاد تقديمه، الغرائز هى ذاتها، أنماط السلوك تتكرر داخل الأسوار وخارجها بنفس الإيقاع . هل استطاع شكرى أن يكشف لنا عن جنون العالم حتى أصبح عالم الجنون بالغ الألفة والجمال ـ حتى فى قبحه ـ بالنسبة لنا؟ هل انتهى الإبداع إلى توحيد البؤرة بين المنظورين فرأينا حقيقة حكمة المجانين ؟ أم إن مفهوم الانحلال الروحى عند شكرى يختلف عما نألفه ، إنه يستشهد بعبارة لكاتبة إسبانية تقول « كل عقل نشيط فهو صادر عن روح منحطة»، نشاط العقل، انتعاشه إبداعيا لالتقاط جميع تفاصيل الحياة وصناعة العالم المختلف منها قرين لازم الانحلال الروح ! .

مهما كان الأمر فى مسألة البواعث فإن ثمة حقيقة بادهة فى جانب النتائج، وهى أن هذه الكتابة الارتحالية الارتجالية المنحلة تصنع أنماطا من القراءة لاعهد لأدبنا الحديث بها، تقدم نماذج مغاربية تعبق بأفق جمالى مخالف تماما للنماذج المشرقية، تكاد تخلو من روح الفكاهة وهى ترتكز على أرض مفعمة بكنوزها الأنثروبولوجية وخبراتها السردية ، لكنها تضيف للمخيال العربى آفاقا جديدة لم تدخل فيه من قبل. إنها لاتعتمد على الفانتازيا ولا تستثير أى عالم من الكوامن الصوفية، بل تحيل طينة الأرض اللزجة إلى كتابة حميمية مثيرة شديدة القرب من الواقع والرغبة فى تشعيره .

لكن السؤال الأخير : كيف تتشكل بنية هذه السيرة الذاتية الروائية ؟ إنها تبدأ بعمر الكتابة فيه ، بلحظة خروجه من الأمية وملاحقة الحقيقة، ثم تنتهى مدركة لذاتها بأنها « تبحث عن لعبة الحياة ورمزها لاحقيقتها» تشتبك مع مشاهد ووجوه،